
التذكرة في وعظ
النّامصة والمتنمّصة
إعداد
عائشة بنت أحمد الغنيم
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علي رسول الله، وبعد:

فتتميز الشريعة الإسلامية بأنها شاملة تهتم بحاجة الفرد والمجتمع على السواء، فالحلال فيها كله طيب، والحرام كله خبث، قال تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾، ولذا نرى شريعتنا السمحة لم تدع أمرا من الأمور أو حاجة من حاجات الفرد المسلم في حياته الخاصة والعامة إلا شرحتها وفسرتها وبينت ما هو مقبول وما هو مردود، قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، ومن ضمن ما جاءت به الشريعة الإسلامية وبينته توضيحا وتفسيرا (اللباس)، فبينت للرجل ما يحل له فيه وما يحرم عليه، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة، لتستقيم شخصية المسلم وتتميز عن غيرها.

ولا يخفي على أحد أن اللباس أصبح يحدد في عصرنا الحاضر هوية الشخص وجنسيته حتى أن البعض يعرف على أي دين هذا وذاك من لبسه وهيئته، لذا يعتبر اللباس أحد مقومات شخصية الفرد، واللباس عام، ويدخل فيه بالنسبة للمرأة الزينة، وهي نزعة فطرية تلازمها وتهفوا إليها في كل وقت، ولما كانت المرأة في الإسلام لها من الحقوق وعليها من الواجبات ما كفل لها منزلة كريمة وأعطاها مكانة عظيمة لم ترق إليها امرأة قط من قديم أو حديث، حيث تميزت بالفضيلة، وأضحى العفاف لها تاجاً ترتديه لما

استقامت على الطريقة المثلى التي بينها لها ربها في كتابه ورسوله ﷺ في سنته، وخير مثال على ذلك أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) ونساء الصحابة والتابعين والصالحين رضي الله عنهم جميعا، كما ذكرت ذلك كتب السير والأخبار الواردة عنهن، وشيئا فشيئا نرى بعض النساء اليوم قد بدأن بالتخلي عن القيم والمبادئ التي رسمتها الشريعة في إطار واضح وصريح في باب اللباس والزينة، ومن ذلك : انتشار ظاهرة النمص بصورة تكاد تكون عامة في أوساط النساء المسلمات وكأنهن يغفلن عن حكمه وعن خطورة من تدخل في بابه أو تتساهل فيه، والأعظم من ذلك أنها تعرف حكمه وحرمته وعظيم سخط الله تعالى ورسوله ﷺ على من تتهاون أو تتساهل في الدخول لباب النمص والعبث بالحواجب بقصد اللهث وراء ما يسمى بالموضة أو قل اللوثة التي سممت عقول بعض النساء – هداهن الله – حتى انتشر هذا الفعل الشنيع الذي لا تقبله العقول ولا تستسيغه الأنظار، وذلك لأنه تشويها للوجه الذي أحسن الله صورته وخاصة في النساء.

تعريف النمص:

والنمص في اللغة بتعريف ابن منظور له هو : نتف الشعر، ونمص شعره ينمصه نمصا: نتفه، وتنمصت المرأة أي : أخذت من شعر جبينها بخيط لتنتفه، والنامصة : المرأة التي تزين النساء بالنمص وفي الحديث لعنت النامصة والمنتمصة، والنامصة سواء من تذهب لها المتنمصة عند مشغل مثلا وهي ما يطلق عليها العامة اسم (الكوافيرة) أو تطلبها عندها في المنزل، قال الفراء : النامصة التي

تنتف الشعر من الوجه، والمتنمصة هي التي تفعل ذلــك بنفســها، وامرأة نمصاء تنتمص أي تأمر نامصة فتنمص شعر وجهها نمصاً أي: تأخذه عنه بخيط.

ولتتقى الله النامصة التي تفعل ذلك بالنساء بل وتشجعهن عليه، ولتعلم حرمة فعلها وعظيم سخط الله عليها، وأن ما تتقاضاه مــن مال على ذلك كله حرام ممحوقة بركته موعودة بنقمته.

أثر اللعــن على صاحبه:

إن النمص من المحرمات التي توجب اللعن، واللعن هو الطــرد والإبعاد من رحمة الله، وكل من لعنه الله فقد أبعده مــن رحمتــه واستحق العذاب، فصار هالكا، قال تعالى : ﴿**وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾واللعن هو التعذيب، قــال تعــالى : ﴿**هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾وقوله: ﴿**وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾أي «غضب الله عليهم لما اقترفوه من المحاداة لله ولرسوله ﷺ و ﴿**وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ أي : أبعدهم وأقصاهم عن رحمته.

ومن أبعده الله لم تلحقه رحمته وخلد في العذاب، وهو مخــزي مهلك، قال تعالى : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**﴾، أي : طردهم من رحمته وأحل علــيهم نقمتــه، ﴿**فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**﴾أي : ناصراً له من دون الله يتــولاه ويقــوم بمصالحة ويحفظه من المكاره وهذا غاية الخذلان».

***

إن المؤمن قد يخجل من ذنب صغير ويؤرقه حتى يتوب، فكيف بمن تفعل النمص وهو من أشد المحرمات الموجبة للعن، أهو القلب الميت أم غرور الأماني والتي يتفنن إبليس – لعنه الله – في رسمها لضعيفة الإيمان، حتى تزين كل حرام وتستحيله حتى تستسيغه بل وتعجب به أشد الإعجاب ومنه : أن النمص يدل على أنك امرأة عصرية!! ومتحضرة. ويزيد جمالك..!! وسوف تبهرين الحضور!! وهذا جزء من تلبيس إبليس على من تفعل ذلك، يقول تعالى: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾، أي: يعد الشيطان من يسعى في إضلالهم ويخوفهم عند إثار مرضاة الله تعالى بما يدخله في عقولهم حتى يكسلوا عن ترك المحرمات، وكذلك يمنيهم الأماني الباطلة التي هي عند التحقيق كالسراب الذي لا حقيقة له، ولهذا قال تعالى : ﴿**وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾أي: كل ما يدخله إلى عقولهم وقلوبهم من استحلال المحرمات والمجاهرة بالمنكرات وتطمينهم بذلك، كل ذلك خداعاً ومكراً منه لعنه الله، وقوله تعالى : ﴿**وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾. أي: غرتكم الأماني الباطلة حتى جاءكم الموت وأنتم بتلك الحالة الذميمة، وغركم بالله الغرور وهو الشيطان الذي زين لكم المفاسد فاطمأننتم به وبتلبيسه لكم وتزيينه للمفاسد وارتكاب المحرمات في نفوسكم حتى استحلتها ورفضت تركها واجتنابها.

لتسأل النامصة والمتنمصة نفسها الآن.. ماذا جنيت بعد النمص؟! هلي نلت خيراً؟ لا وربي إنه العصيان والتحدي وفعل منهي.. وإلى متى؟! تأملي في وجهك بعد النمص وفكري ولو قليلاً

ما الدافع لذلك؟ هل ترجين منه جمال، أم تقليد لنساء لا تستحق واحدة منهن أن تقلد، تذكري فإن الذكرى نافعة : ﴿**لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾أو عقل يتدبر به، تذكري أن عقوبة الله قد تنزل في أي وقت وبأي شكل، قال تعالى : ﴿**وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**﴾وقوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾أي : القلوب التي لا تلين لذكر الله ولا لكتابه ولا تتذكر آياته ولا تطمئن بذكره ولا تتعظ بالمواعظ ولا تلتزم بالنصائح، بل هي معرضة عن ربها ملتفتة إلى غيره، فهؤلاء لهم الويل الشديد والشر الكبير.

واعلمي أن من يعظم حرمات الله وشعائره ويتجنب فعلا فإن ذلك يدل على تقوى القلوب وقوة الإيمان في القلب، قال تعالى : ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾، أي : فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله، وقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾، فتعظيم حرمات الله من الأمور المحبوبة لله المقربة إليه التي منْ عظّمها وأجلّها أثابه الله ثواباً جزيلا وكانت خيرا له في دينه ودنياه وأخراه عند ربه، و ﴿**حُرُمَاتِ اللَّهِ**﴾: كل ما له حرمة وأمر باحترامه بعبادة أو غيرها.

إن حرص المرأة على تجميل نفسها أمرٌ مطلوب ومرغوب، ولكن له حدود وضوابط وأهمها قاعدة ألا يفضي هذا التجميل والتزين إلى حرام مثل النمص والوشم والتفليج وهو تفريق ما بين

الأسنان طلبا للجمال، وكذلك الوصل وهو الشعر القصير بشعر مستعار طويل ليوحي بأن هذا هو شعرها الحقيقي، وكذلك ما يدخل فيه من قصات للشعر فيها تشبه بالرجال أو فيها تشبه بالكافرات وتوحي بالإعجاب بهن وهيئتهن، فكل ما ذكر محرم حتى ولو كان في نظر بعض النساء زينة، وحقيقة لو تأملنا بامرأة تنمص مثلا وهي جميلة لوجدنا أن النمص قبحها وغير جمالها الحقيقي، وهذا ما قطعه إبليس – لعنه الله – على نفسه قال تعالى: **﴿وَلَآَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾**.

أسباب ظاهرة النمص:

أولا: ضعف الوازع الديني والإيمان هو مناط كل طريق مستقيم، فالإيمان بقوته يمنع المسلم من ارتكاب المحرمات والمعاصي خوفا من عقاب الله وخشية منه. قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾**.

وإذا فعل المؤمن معصية لله فإنه يستغفر ويتوب مقلعا عن الذنب عائدا إلى ربه طالبا لرضاه، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾**والإيمان هو الذي يفتح لقلب صاحبه سماع الموعظة والاستفادة من النصح والتذكير، **﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآَيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾**، كما أن الإيمان يضع للمؤمن خطا أمام المحرمات بحيث يمده بقوة تجعله يقاوم نفسه عندما تغريه، ووسوسة الشيطان عندما تغويه، **﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**أي : بتعلمهم حدود ما أنزل على رسوله ﷺ وما يدخل

في الأوامر باتباعها والنواهي باجتنابها الملازمون لأحكام الله فعلا عند الأوامر وتركا عند النواهي.

ثانيا: انتشار الفضائيات التي أصبحت صناديق دعائية لعرض النساء النامصات فروجن للنمص كما تروج الشركات لمنتجاتها التجارية. فلم تجلب لنسائنا سوى الفساد، وما نسمع من آثارها الخطيرة على الأخلاق والعقيدة ما يغنينا عن الحديث عنها في هذا المجال.

ثالثا: الاعتقاد الساذج السائد بين النساء بأن النمص يدل على تطور المرأة وأنها تتبع الموضة في ذلك، فهل النساء في جاهلية العرب عندما كن ينمصن كن يتبعن الموضة يا ترى!!؟؟ إنها والله موضة الشيطان الذي استطاع أن ينزلهن إلى الدرك الأسفل من التفكير حتى أصبحن ألعوبة تحركها مسميات ساذجة.. الموضة.. التطوير.. التحديث، قال تعالى:﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ**﴾، أي: حسنها في قلوبهم حتى تهون المحرمات في نفوسهم ويمارسونها كعادة اعتادوا عليها فلم تعد حرمتها عظيمة عندهم عندما هانت وخدعهم الشيطان بذلك وهزم نفوسهم الضعيفة، ﴿**أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾أي: عندما يستجاب للشيطان من قبل أتباعه ومشوا خلفه، وصاروا من تلاميذ الشيطان باتباع خطواته بفعل ما نهى الله تعالى عنه من الكبائر وعظائم الذنوب الموجبة للعن وبذلك فإنه يسهل عليهم دخول النار واستحقاق عذابها في السعير والعياذ بالله منها. وقوله تعالى :﴿**وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾فهو يأمر

بالفحشاء (أي الشيطان) أي: ما تستفحشه العقول والشرائع من الذنوب العظيمة مع ميل بعض النفوس إليه، وكذلك يأمر بالمنكرات وهي ما تنكرها العقول، فالمعاصي هي خطوات الشيطان، فنهي الله عنها للعباد نعمة منه عليهم أن يشكروه ويذكروه، لأن ذلك صيانه لهم عند التدنس بالرذائل والقبائح فمن إحسانه عليهم أن نهاهم عنها، كما نهاهم عن أكل السموم القاتلة، فحذرهم تعالى من مسالك الشيطان وطرائقه التي يقود بها أتباعه إلى مهالكه.

رابعاً: قلة قراءة بعض النساء للفتاوى التي تؤكد على حرمة النمص ولعن كل من تدخل في بابه، أو جهلهن بحرمة ذلك مما يستدعى معه تكثيف الدعوات لهن وتبصيرهن بتحريم النمص.

خامساً: إصرار بعض النساء على (فعل النمص) بالرغم من دعوتهن وتوجيههن إلى حرمة هذا الفعل وكون من تفعل (ملعونة) فنرى عدم اكتراثهن بالتوجيه والإرشاد بالكف عن ذلك والتوبة عنه، وكذلك ضعف نفوسهن ومجاراة التقليد لبعضهن حتى ولو كان حراماً منهيا.

عاقبة الإصرار:

والذنب عظيم والجرم كبير وهو الإصرار على المعصية بالرغم من معرفة حرمتها، وهذا ما كان واضحا عند الكثيرات بعد توجيههن وإرشادهن بحيث لا يقلعن عنه بل نرى التهاون وعدم الاكتراث، قال تعالى : ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا**

﴿وَعُلُوًّا﴾، أي جحدوا بآيات الله وليس جحدهم مستندا إلى الشك والريب وإنما جحدهم مع علمهم ويقينهم بصحتها ظلماً منهم لحق رهم بصحتها وعلوا وكبراً على الحق وعلى الانقياد وهذا مما ينذر بخطر وفساد لا تحمد عقباه على مجتمع النساء المسلمات، قال تعالى : **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾**وقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾**، فكل من تتهاون في الفساد وتساعد على إظهاره ونشره تكون داخلة في عاقبته التي وعد الله بها المفسدين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾**.

***

أدلة تحريم النمص:

أما الأدلة التي تؤكد على تحريم النمص ولعن النامصة والمتنمصة كثيرة، وهي من السنة، أحاديث الرسول ﷺ، ونعلم أن الأحكام الواردة بالسنة عن الرسول ﷺ يجب العمل بها والأخذ بها حتى ولو لم ترد في القرآن الكريم، فالأحاديث الشريفة تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في توضيح الأحكام وشرحها وتفسيرها، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله، قال تعالى: **﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾**، وقوله تعالى : **﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾**وقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾**.

ونجد بعض النساء المسلمات — هداهن الله — عندما تناقشينها

في حكم النمص وأنه من المحرمات العظيمة التي تشمل فاعلته باللعن نراها تجادل وتسأل – لماذا هو حرام؟ أنا لا أجد فيه شيء يستدعي هذا الحرام، والعياذ بالله- وهكذا وكأنها لم تقرأ قوله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾، فأحكام الله تعالى ورسوله ﷺ ليست مجال للمناقشة وإبداء الرأي، فما صلح لنا ووافق هوانا أخذنا به وما خالف ذلك رفضناه وطرحناه، ولا حظي قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ...**﴾ حقا المؤمن والمؤمنة أمام حكم الله تعالى ورسوله ﷺ يقول: السمع والطاعة، تاركا هوى نفسه ومرادها، مجاهداً لها لتقبل هذا الحكم، لأن العصيان والرفض ليست من أخلاق المؤمنين في شيء، ولا ينبغي ولا يليق بمن اتصف بالإيمان، إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله ﷺ والهرب من سخط الله ورسوله ﷺ، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما فلا يليق بالمؤمن والمؤمنة إذا حكم الله ورسوله أمرا من الأمور وحتما به وألزما به أن يكون لهم الخيار وإبداء الرأي فيه هل يفعلونه أم لا؟ بل يعلم المؤمن والمؤمنة أن الرسول ﷺ أولى به من نفسه فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجاباً بينه وبين أمر الله تعالى ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾.

وهكذا نجد أن أدلة تحريم النمص جاءت في السنة، ومنها: عن أبان بن صمعة، عن أمه، قالت : سمعت عائشة –رضي الله عنها –

تقول: «**نهى رسول الله ﷺ عن الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة**»، وعن عبد الله قال: «**لعن رسول الله ﷺ الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات**»، وفي صحيح مسلم حدثنا إسحاق بن إبراهيم.. عن عبد الله قال: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**»، قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله عز وجل، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، فقال: لئن كنت قرأته لقد وجدتيه، قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، فقالت المرأة : فإني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن، قال: أذهبي فانظري، قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا، فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئاً، فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها.

فائدة:

يجب على الرجل المسلم من نصح زوجته وتذكيرها بحرمة النمص، لأنه مسؤول عنها فلا يرضى على زوجته المسلمة أن تدخل في هذا الباب، ومنه قول عبد الله – رضي الله عنه – : «أما لو كان ذلك لم نجامعها» أي: إذا لم تستجب للتوجيه والإرشاد

بالحسنى فإنها تهجر حتى تعود وتقلع عن معصيتها، وها هو سبيل الرجل المؤمن والمرأة المؤمنة، لابد أن يعين أحدهما الآخر على فعل الطاعات وترك المنكرات والتواصي بالخير والحق، قال تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**وقوله تعالى: **﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**حيث أثنى الله تعالى على المؤمنين بالمسارعة والمسابقة للأمر بالمعروف من قول أو فعل والنهي عن الفساد والمنكر وتحمل ما يواجههم في ذلك، طلبا لرضى الله وطمعا في ثوابه، وفي المقابل ذم الله تعالى وتوعد من يرى المنكر والحرام ولا ينكره وينهى المفسد عن فعله ويلومه ويوبخه قال تعالى: **﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**، أي: كانوا يفعلون المنكر ولا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر، فيشترك بذلك المباشر بالمنكر والساكت عنه وعن نهيه مع قدرته على ذلك، وذلك يدل على تهاونهم بأمر الله وأن معصيته خفيفة عليهم، فليحذر الذين يسلكون مسلكهم ويتبعون نهجهم من بني المسلمين والذين يجاهرون بمعاصي الله غير مبالين بحرمتها والذين يرفضون مبدأ التناصح على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحل عليهم سخط الله وعقوبته، فلو كان لديهم تعظيم لربهم لغاروا لمحارمه، ولغضبوا لغضبه، وإنما كان السكوت عن المنكر– مع القدرة – موجبا للعقوبة لما فيه من المفاسد العظيمة.

مفاسد السكوت عن المعصية:

١-أن مجرد السكوت فعل معصية، وإن لم يباشرها الساكت، فإنه كما يجب اجتناب المعصية فإنه يجب الإنكار على من فعل المعصية.

٢-أنه يدل على التهاون بالمعاصي وقلة الاكتراث بها.

٣-ومنها أن ذلك يجري العصاة والمفسدين على الإكثار من الفساد والمعاصي إذا لم يردعوا عنها فيزداد الشر، وتعظم المصيبة الدينية والدنيوية، ويكون للمفسدين الشوكة والظهور ويضعف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر حتى ما يقدرون عليهم.

٤-ومنها أن في ترك الإنكار للمنكر يكثر الجهل ويقل العلم فإن المعصية مع تكررها وصدورها من كثير من الأشخاص وعدم إنكار الخير والمعروف والعلم لها يظن الجاهل أنها مستحسنة، وأي مفسدة أعظم من اعتقاد ما حرم الله حلالا؟ وانقلاب الحقائق على النفوس ورؤية الباطل حقا؟!!

٥-ومنها أن السكوت على معصية العاصين ربما زينت المعصية في صدور الناس واقتدى بعضهم ببعض فالإنسان مولع بالاقتداء بأضرابه وبني جنسه.

شبهة:

قد يأمر الزوج زوجته بالنمص ويوهمها بأنه زينة، لأنه يرى ذلك في وسائل الإعلام أو المجلات الساقطة، فتستجيب له بضعف

إيمان وقلة بصيرة بقولها : «إن ذلك طاعة للزوج وتحقيقا لرغبته»، فإن ذلك مردود عليه حيث لا طاعة لزوج في معصية الله تعالى حتى ولو كانت ترضيه، فيجب على المرأة المسلمة أن تكون واعية لذلك وتحذر من الوقوع في النمص لجهل منها وضعف وعي وبصيرة، وأن تنصح مثل هذا الزوج وتبين له حرمة ذلك بسوق الأدلة والفتاوى الدالة على تحريمه والنهي عنه، والله تعالى المعين لها على ذلك.

***

الفتاوى الشرعية:

لعلنا نسوق بعض الفتاوى من اللجنة الدائمة للإفتاء عن حكم النمص، ومنها: أنه لا يجوز حلق الحواجب ولا تخفيفها، لأن ذلك هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته أو طلبت فعله، فالواجب على من فعلت ذلك التوبة والاستغفار مما مضى، والحذر من الوقوع فيه مستقبلا.

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله– عن حكم تخفيف شعر الحاجب، فأجاب:

«أنه إذا كان بطريقة النتف فهو حرام بل كبيرة من الكبائر، لأنه من النمص الذي لعن الرسول ﷺ من فعلته، وأيضا إذا كان بطريق القص والحلق فهذا جعله بعض أهل العلم من النمص المحرم أيضا، وقال : إن النمص ليس خاصا بالنتف بل هو عام لكل تغيير لشعر لم يأذن الله به إذا كان في الوجه ولا ينبغي للمرأة المسلمة أن تفعل ذلك».

وسئل فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان عن حكم تهذيب شعر الحواجب أو تحديده بقص جوانبه أو حلقه أو نتفه؟فقال:

«تهذيب شعر الحواجب هو من النمص المحرم، ملعون فاعلـــه، وتخصيص المرأة به لأنها هي التي تفعله غالباً، ولقد لعن النبي ﷺ من فعلته، والنامصة هي التي تزيل شعر حاجبها أو بعضـــه للزينـــة في زعمها، والمتنمصة هي التي ترضى أن يفعل بها ذلك فتزيـــل شـــعر حواجبها أو تقصها أو تحلقها بأي مادة كانت، وهذا من تغيير خلق الله الذي تعهد الشيطان أن يأمر بـــه ابـــن آدم، قـــال تعـــالى : ﴿**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**﴾، وهذا تناول تغيير الخلقة الظاهرة بالنمص والوشم والتفلج للحسن وغير ذلك مما أغواهم الشيطان به فغيروا خلق الرحمن، وذلك يتضمن التسخط من خلقته، والقدح في حكمته، اعتقاد أن ما يصنعون بأيديهم أحسن من خلقة الـــرحمن، وعدم الرضا بتدبيره وتقديره وهو ربهم وفاطرهم، فنـــرى تـــوليهم لعدوهم الشيطان المريد الذي رسم لهم طريق الشر فاتبعوه، فخسروا الدنيا والآخرة ورجعوا بالخيبة والصفقة الخاسرة، ولهذا قال تعـــالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِـــرَ خُسْـــرَانًا مُبِينًا**﴾، وأي خسارة أبين وأعظم ممن خسر دينه ودنيـــاه وأوبقتـــه معاصيه وخطاياه؟!! فحصل له الشقاء الأبـــدي، وفاتـــه النعـــيم السرمدي، وفي (الصحيح) عن ابن مسعود – رضي الله عنه– أنـــه قال: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل**» ثم قال: ألعن من لعن رسول الله ﷺ كما ذكرنا في الحديث سابقاً».

وأما ما تسميه النساء اليوم (التشقير) وهو : أن يصبغ طرفا الحاجبين من الأعلى والأسفل بلون كلون البشرة ويبقى الوسط خطا رقيقا من الحاجب، أو أن يصبغ الحاجب كله بلون كلون البشرة ثم يرسم فوقه الحاجب بلون آخر، فهذا الفعل لم يكن معروفاً في القديم وإنما هو أمر حادث، وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن بارز –رحمه الله– بحرمة هذا الفعل، فمن كان حاجباها طبيعيين ليس فيهما زيادة وليسا بمقرونين، فالأصل أنها لا تفعل ذلك، لأن من رآها يظن أنها نامصة، وفيه تشبه بالنمص الملعون على فعله كما تقدم.

وقد سئل فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان عن حكم تشقير الحواجب فأجاب فضيلته:

«تشقير الحواجب لا يجوز، وهذا من باب العبث الذي يشبه النمص، فالواجب على المسلمة ترك حواجبها وأن لا تشقرها، فتشقيرها نوع من العبث بها، وقد نهينا عن العبث الأساسي وهو النمص، وهذا وسيلة إليه، وطريق إلى العبث في الحواجب، فالواجب تركها كما خلقها الله جل وعلا».

وحقيقة أن ظاهرة التشقير للحاجبين انتشرت في الآونة الأخيرة بين أوساط النساء بحيث يكون مطابقا تماماً في شكله للنمص المحرم من ترقيق الحاجبين، ولا يخفي أن هذه الظاهرة أصلا جاءت تقليدا لنساء غير مسلمات، وأيضا خطورة هذه المادة المشقرة للشعر من الناحية الطبية والضرر الحاصل منها على من تستخدمها على منطقة

الحواجب.

وعندما سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء عن ذلك، وبعد دراسة هذا الأمر أجابت:

(أن التشقير بالطريقة المذكورة لا يجوز، لما في ذلك من آثار عديدة تترتب عليها، ومنها:

أولا: تغيير لخلق الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: ولأنه يشبه في طريقته وشكله للنمص المحرم شرعا حيث الرائي لمن تفعله يعتقد أنها نامصة بالفعل.

ثالثا: ويزداد الأمر حرمة إذا كان ذلك الفعل تقليدا وتشبيها بالكفار (النساء غير المسلمات).

رابعا : لما في استعماله من ضرر على الجسم أو الشعر (الحاجبان) لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾، وقوله ﷺ «**لا ضرر ولا ضرار**».

وقال الشيخ عبد الله الجبرين —حفظه الله- (أرى أن هذه الأصباغ وتغيير الألوان لشعر الحواجب لا تجوز، فقد لعن النبي ﷺ النامصات والمتنمصات والمغيرات لخلق الله — الحديث — وقد جعل الله من حكمته من وجود الاختلاف فيها — أي الحواجب- فمنها عند بعض النساء كثيف، ومنها ضعيف، منها الطويل، ومنها القصير، وذلك مما يحصل به التمييز بين الناس ومعرفة كل إنسان بما يخصه ويعرف به، فعلى هذا لا يجوز الصبغ، لأنه من تغيير لخلق الله

تعالى).

كما أنه انتشر في أوساط النساء حديثا ما يسم بـــ(التـــاتو)، ويعرف بينهن بأنه رسم دائم للحاجبين عن طريـــق زرع الكحـــل تحت الجلد باستخدام الإبر بطريقة آلية، ويستمر هذا الرسم لأكثر من سنة ويكلف مبالغ كبيرة، ومن تعريفه بهذا الشكل كأنه يشـــبه الوشم ففاعلته اقترفت كبيرتين النمص والوشم، وهو محرم لما فيـــه من تغيير الخلقة والأضرار الناجمة عن وضع المادة الكيميائية علـــى الحواجب.

***

ختاماً:

انطلاقاً من مبادئ شريعتنا الإسلامية والتي توجـــب التناصـــح بالمعروف والنهي عن المنكر تأكيداً وتحقيقا لقوله تعـــالى: ﴿**كُنْـــتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـــأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـــوْنَ عَـــنِ الْمُنْكَرِ**﴾ولما لهذه الصفة – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– من أثر عظيم في تقويم المجتمع وبث روح الطمأنينة في نفوس أهله وإبادة كل ما من شأنه إيقاظ فساد أو تشجيع منكر، أحببنا أن تتـــأملي أختي المسلمة الفاضلة... تتذكري.. تأملي ولـــو قلـــيلاً.. لمـــاذا النمص؟!! ما الدافع لذلك؟! هل ترجين منه جمال؟! فلـــيس مـــع الحرام واللعن جمال، إذا ماذا تريدين منه، هل هو لهث وراء الموضة والتحديث والتطوير كما تقول الساذجات؟ ولو وزنا الـــنمص في ميزان الجمال لما ظهر فيه لا حسن ولا جمال بل قبح ظاهر، والقبح

فيه سببه اللعن، قال تعالى: ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ**﴾.

واعلمي أن التشبه بالنمص من تشقير وصبغ للحواجب وتحديدها قد يدخل في باب النمص بعد أن تعودت عليه النفس ووافقت شكله وجمله الشيطان لها. إن العاقل من يعتبر، ويتدبر، ويفكر في عواقب أموره قبل أن يقدم على فعل محرم، والجاهل ذا العقل الساذج يغفل عن العواقب، قال تعالى: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾.

والجاهل يسوف الأمور ويغره بالله الغرور فتخدعه الأماني حتى تفوته التوبة والاستغفار وترك الذنب، وقد يأخذه العلو والاستكبار فيرفض مبدأ الحلال والحرام في الأحكام بناء على هوى نفسه، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ**﴾، وقال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴾.

وحيث أن تشريعات الإسلام منبعثة من حكمة جليلة من عند الله تعالى قد يدركها العقل البشري أحياناً وقد لا يدركها، فقد أثبت الطب الحديث أضرار النمص وخطورته على المرأة مما يؤكد أن الإسلام لا يحرم شيئا إلا إذا كان ضره أكبر من نفعه، يقول الدكتور : وهبة أحمد حسن : (إن إزالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ثم استخدام أقلام الحواجب وغيرها من مكياجات الجلد لها تأثيرها الضار فهي مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق تذاب في مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو، وكما أن كل المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية وكلها أكسيدات

مختلفة تضر بالجلد وإن امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية، وأما لو استمر استخدام هذه المكياجات، فإن له تأثيراً ضارا على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلي، فهذه المواد الداخلة في تركيب المكياجات لها خاصية الترسب المتكامل فلا يتخلص منها الجسم بسرعة، إن أزالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ينشط الحلمات الجلدية فتتكاثر خلايا الجلد، وفي حالة توقف الغزالة ينمو شعر الحواجب بكثافة ملحوظة، وإن كنا نلاحظ أن شعر الحواجب الطبيعية تلائم الشعر والجبهة واستدارة الوجه). مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**﴾وقوله جل وعلا: ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾، فأمام هذه النعمة العظيمة، نعمة خلق الله تعالى لنا وصورنا بأحسن وأروع صورة فاقت كل المخلوقات، أمام هذه الآية التي تعتبر من أعظم آياته وأجل منِنه وعطاياه لنا، أما آن لنا أن نحمد، أما آن الأوان أن نشكر!! بماذا..؟ بفعل الطاعات، قال تعالى: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾.

هذا طريق الشاكرين، هذا مسلك المتقين، عرفوا النعمة فقدروها، ورأوا النقمة فاجتنبوها، وسمعوا العظمات والعبر فدرسوها، واستفادوا من عاقبات الأمور، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ**﴾، هكذا نريدك واعية، امرأة مسلمة تعتز بدينها.. عقيدتها...

قيمها...مبادئها..لا تساوم..لا تتنازل مهما كانت المغريـــات..لا تفاوض أو تجادل على المسلمات، تكون مثل نهج أسلافها الصالحين بقولهم، كما قال تعالى عنهم : ﴿**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَـــكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ أن تكوني من ذوي الألباب أصحاب العقول النيرة التي تستخدمها للتفكير والتدبر والتعقل بعدم الإقدام على أمر إلا بمعرفة عواقبه ونتائجه، قال تعـــالى: ﴿**إِنَّمَـــا يَتَـــذَكَّرُ أُولُـــو الْأَلْبَابِ**﴾، جعلنا الله وإياكم من الذين قال فيهم: ﴿**أُولَئِكَ الَّـــذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آمين. والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبته/عائشة أحمد الناصر الغنيم.

***

الفهرس

* * *